

أوهام المسرح لدى فرنسيس بيكون

وقاعدة رانجاناثان «المكتبة كائن حي متنام»: أطروحة نقدية (*)

د. زين عبد الهادي

كلية الآداب - جامعة حلوان

مقدمة :

محاولة لإلقاء الضوء على واحدة من مقولات رانجاناثان الشهيرة وماهيتها اعتماداً على الأفكار التي نادى بها فرنسيس بيكون في منهجه للبحث العلمي.

أهمية الدراسة :

يدين علم المكتبات شأنه شأن الكثير من العلوم الاجتماعية - إذا سلمنا بأنه من العلوم الاجتماعية وهو قول سنعود إليه فيما بعد - يدين إلى وجوده ورسوخ أرضه إلى حد ما إلى علماء الفيزياء والرياضيات، ولم يستطع علم المكتبات على مدار هذه السنين أن يجتذب عالماً واحداً من علماء الفسفة المبرزين ليعطينا درساً في أهمية وجود علم يعتنى بفلسفة علم المكتبات، وإن كنت أشيد في هذا المجال بالمحاولات البدائية الأولى في كتابات

تمثل المحاولة التالية مجموعة من الأطروحات الأولية للبحث في إحدى المقولات التي بنى عليها ما يمكن أن يسمى بفلسفة علم المكتبات، وربما هي تمثل في دلالتها الأولى إعادة طرح لمجموعة من البديهييات المستقرة منذ عدة عقود في علم المكتبات، ويشير ول ديورانت إلى «أننا لا نتوصل إلى حقيقة جديدة، لأننا نأخذ بعض الآراء والقضايا الموقرة كقضية مسلم بها، ولا نزاع فيها، مع أن هذه القضايا أو الآراء عرضة للسؤال والخطأ، ويستكمل ذلك قائلاً أيضاً» أننا نأخذ هذه القضايا المسلم بها موضع نقطة الابتداء في البحث، ولا تفكر أبداً في وضع هذه القضايا المسلم بها موضع الفحص والملاحظة والتجربة»^(١) هذه هي تقريباً خلاصة القول فيما يتعلق بهذه الأطروحة، فهي

(*) إذا كان من فضل في هذا العمل فهو لأهله، العزيز أ. د. أسامة السيد الصديق الذي دفعني دفعاً لهذه الكتابة، والأباء الروحانيين الموجودين دائماً داخل سعة الهجرى وعبد الستار الحلوجى وأحمد بدر.

(١) ديورانت، ول. قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوى. تأليف ول ديورانت؛ ترجمة فتح الله محمد المشعشع. ط٥. بيروت

: مكتبة المعارف، (١٩٧?)، ص ١٦٧.

الأوائل أ.د. سعد الهجرسي، و أ.د. أحمد بدر، و أ.د. عبد الستار الحلوجي .

تمثل هذه الدراسة محاولة أولية - إن كتب لها النجاح - لوضع مجموعة من الأسس تقف جنباً إلى جنب مع الأسس التي تحكم علم المكتبات، أو أنها تنحو نحو الإجابة على مجموعة من الأسئلة الأولية التي تواجه طالب علم المكتبات المتخصص، في رحلة دراسته وبحثه في علم المكتبات، وكذلك لدراسة مدى ما يمكن أن نصل به في فلسفة علم المكتبات إذا تم استخدام واحد من مناهج الفلسفة الشهيرة التي تم إرساؤها على يد الفيلسوف الإنجليزي فرنسيس بيكون(*) وأطروحاته العلمية في هذا الشأن .

مشكلة الدراسة :

إذا كانت الفلسفة هي أم العلوم، وهي في الوقت ذاته تعنى حب الحكمة، وإذا كانت فلسفة العلم أى علم تعنى بالبحث فى أسباب وجود هذا العلم وماهيته والتحقق من الأفكار والنظريات التي تحكمه ومن ثم تسعى إلى استفزاز قدراتنا العقلية والتخيلية والتفكير والتدبر فى أموره المختلفة، فإننا فى هذه الحالة فى حاجة ماسة إلى هذا النوع من الفكر المتمرد على كل الموروثات الجينية فى علم المكتبات وإعادة بناؤها وتنظيمها من جديد حتى يمكننا مساعدة أنفسنا ومن ثم مساعدة البشرية على تخطى واحدة من العقبات التي تعترض مفهوم

وربما وجود المكتبة كمؤسسة فى عالمنا المعاصر.

مشكلة هذه الدراسة هى التحقق من مدى صدق مقولة رانجاناثان (١٨٧٢-١٩٧٢) «المكتبة كائن حى متنام» وهل تعد واحدة من أوهام المسرح (كما سماها بيكون)، أم أنها تحتاج لشروحات وتحليل لمدى صدقها، وهل هى راسخة على الوجه الصحيح فى أذهاننا كطلاب وباحثين فى علم المكتبات أم أنها أتت حشواً يستقيم مع الأساليب العلمية السائدة فى المجتمع، والتي ترفع من قيمة الذاكرة، وتهبط بقيمة الإبداع .

أسئلة الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تمثل محاور الدراسة :

- ١ - ما معنى المبدأ الخامس لرانجاناثان : المكتبة كائن حى ومتطور ؟
- ٢ - هل يمكن وضع مقياس لمدى تطور ونمو كائن حى يسمى المكتبة إذا سلمنا بأنها كائن حى ؟
- ٣ - ما دورات حياة المكتبة ككائن حى ؟
- ٤ - تأثير وعاء المعلومات على تطور المكتبة ككائن حى ؟
- ٥ - من أولاً : المكتبة أم الوعاء ؟
- ٦ - ما مدى تأثير الفكر الجمعى على دور المكتبات ؟

(*) فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦) فيلسوف إنجليزي ولد بلندن، دخل جامعة كامبردج عام ١٥٧٣ وخرج منها بعد ثلاث سنوات دون أن يحصل على إجازة علمية، درس القانون وانتظم فى سلك المحاماة ١٥٨٢، ثم عمل أستاذاً بمدرسة الحقوق، وعين مستشاراً فوق العادة للملكة إليزابيث، ولكنه رغم كل ما حققه كان وضعياً ومرتبياً، وفقد اعتباره فى حكم شهير لمجلس اللوردات عليه .

٧ - ما مدى صحة إنتماء علوم المكتبات إلى العلوم الاجتماعية ؟

منهج الدراسة :

يمكن القول بأن فرنسيس بيكون هو الذى أرسى قواعد البحث العلمى، وقد نقد بيكون العقل^(٢)، ولكنه بدأ أولى مقالاته العلمية فى مديح العقل حيث قال «سأقدم مديحى للعقل نفسه، العقل هو الإنسان، والمعرفة هى العقل، وليس الإنسان إلا ما يعرف .. وأن المعرفة وحدها تنقى العقل من جميع أنواع التهيج والاضطراب»^(٣)، كذلك من خلال إشارته إلى مجموعة الأفكار

والبديهيات التى يقابلها الإنسان فى حياته العلمية أو المجردة أطلق عليها أصنام أو أوهام (أى يجب تخطيطها أو دحضها)، وقسمها إلى «أربعة أصناف من الأصنام التى تؤرق عقول الناس. وقد سميتها بهدف التمييز بينها : فسميت الصنف الأول أصنام القبيلة (idols of the tribe)، الثانى أصنام الكهف (idols of the cave)، الثالث أصنام السوق (idols of the market)، والرابع أصنام المسرح (Idols of the theater)»^(٤).

وقد شرحها بيكون جميعاً فى العمل المشار إليه^(٥) شرحاً مفصلاً يمكن الرجوع إليه فى الهامش، والحقيقة أن الباحث يعتقد أن هناك

(٢) يوسف كرم . تاريخ الفلسفة الحديثة . ط ٥ . القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٦ . ص ص ٤٤-٥٠ (مكتبة الدراسات الفلسفية).

(٣) ديورانت، ول. قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوى. مصدر سابق. ص ١٤٣.

(٤) بيكون، فرنسيس. مختارات من الأورغانون الجديد «أقوال حول تفسير الطبيعة وملكوت الإنسان». علي الإنترنت :

<http://home.birzeit.edu/phil-cs/arabic/publications/book/beacon.html>

فى ٢٠٠٦/١/٢٣ .

(٥) حيث يقول «ان تكوين الأفكار والبديهيات بواسطة الاستقراء الصحيح هو دون شك العلاج المناسب للابتعاد عن، والتخلص من الأصنام. إن الإشارة إليهم ذات فائدة كبيرة وذلك لأن نظرية الأصنام بالنسبة لتفسير الطبيعة هى كمنظرة تنفيذ المغالطات بالنسبة للمنطق العام.

تجد أصنام القبيلة أساساً لها فى الطبيعة البشرية ذاتها أو فى قبيلة أو فى عنصر البشر. يخطئ من يقول جازماً بأن حاسة الإنسان هى مقياس الأشياء. على العكس تماماً، فإن جميع الإدراكات، الحسية منها والعقلية، هى وفق مقياس الفرد وليس وفق مقياس الكون. والفهم البشرى مثل مرآة كاذبة، والتى باستقبالها الأشعة بصورة غير عادية تشوه وتحول لون الأشياء، تخلط طبيعتها هى بطبيعة تلك الأشياء .

أصنام الكهف هى أصنام الإنسان الفرد. لكل فرد (بالإضافة إلى الأخطاء المشتركة للطبيعة البشرية بعامة) كهفه أو جحره الخاص به، والذى يحول لون الضوء الطبيعى، ويعدو ذلك إما لطبيعة الفرد الخاصة أو لتعليمه ومخاطبته الآخرين، أو لقراءة الكتب وسلطة أولئك الذين ينظر إليهم بالإجلال والإعجاب، أو لتباين الانطباعات، وفقاً لوجودها فى عقل مستحوذ وذى ميول مسبقة أو فى عقل محايد ومستقر، وما شابه ذلك، وإذن فإن روح الإنسان (كما هى موزعة على الأفراد المختلفين) قابلة للتغير وملبثة بالاضطراب، وكأن الصدفة تتحكم بها. فقد صدق هرقليطس^{[6]4} (Heraclitus) حين لاحظ أن الناس يبحثون عن العلوم فى عوالمهم الخاصة الضيقة، وليس فى العالم الكبير أو المشترك .

هناك أيضاً أصنام تتكون خلال التعامل والمخالطة بين الناس، وهذه الأصنام أدعوها أصنام السوق، وذلك نظراً لعلاقات التبادل والمشاركة بين الناس هناك (أى، فى السوق). بواسطة الكلام يتفاعل الناس مع بعضهم البعض، ويتم فرض الكلمات حسب فهم العامة لها. ونتيجة لذلك فإن سوء اختيار الكلمات يشكل حجر عثرة فى طريق الفهم. ولا تساعد التعريفات =

= والتفسيرات التي دأب المتعلمون على الدفاع عن أنفسهم بها في بعض الأمور، في أي حال من الأحوال، على تقويم ما أتوج من الأمور. وم الواضح أن الكلمات تكره الفهم وتتغلب عليه، وتخلق البلبلة لدى الجميع، وتؤدي بالناس إلى جدالات عقيمة لا حصر لها وإلى خيالات عابثة .

وأخيراً، هنالك أصنام هاجرت إلى عقول الناس من العقاد المختلفة في الفلسفة، ومن قوانين البراهين الخاطئة. هههالأصنام أدعوها أصنام المسرح، فكل النظريات الشائعة ليست، في رأيي، إلا مسرحيات تمثل عوالم خلقتها هي بصورة غير واقعية وشكلية. لا أتحدث هنا فقط عن النظريات الدارجة الآن، أو عن الفرق والقفشات القديمة : فقد تؤولف الكثير من المسرحيات من هذا النوع ويتم إخراجها بنفس الطريقة الاصطناعية (التي ألفت بها). لقد رأيتُ أن للأخطاء، مهما كان الاختلاف بينها كبيراً، أسباباً متشابهة في معظم الأحيان. مرة أخرى، لا أعنى ذلك فقط بالنسبة لنظريات بكاملها، وإنما أيضاً بالنسبة لمبادئ وبدهيات عامة في العلم، والتي تم تقبلها عن طريق التقاليد أو بسبب الإهمال وسرعة الإيقان .

سوف أتحدث عن هذه الأنواع العديدة من الأصنام بمزيد من الإسهاب والدقة، عسى أن يأخذ الفهم ما يلزم من الحذر منها. ينزع الفهم البشرى بطبيعته إلى افتراض وجود قدر أكبر من الترتيب والنظام في الكون مما هو قائم بالفعل. وبالرغم من وجود العديد من الأشياء الفريدة في نوعها في الطبيعة، إلا أن الفهم يخلق لها النظائر والقرائن والأقارب. ومن هنا جاءت البدعة بأن جميع الأجرام السماوية تدور في دوائر تامة، كما وتم رفض وجود ... الكواكب (الا بالاسم فقط). ولهذا السبب أيضاً أضيف عنصر النار ودائرتها إلى العناصر الثلاثة الأخرى التي تدرکہا الحواس (للحصول على المربع). ولهذا أيضاً تعددت بصورة عشوائية نسبة كثافة ما يسمى بالعناصر بنسبة عشرة إلى واحد. وهكذا بالنسبة لبقية الأحلام الأخرى، إن هذه الأوهام لا تمس العقائد فقط وإنما الأفكار البسيطة أيضاً .

عندما يتبنى الفهم البشرى رأياً (لكونه شائعاً أو لأنه يروق للفهم نفسه)، فإنه يجر جميع الأشياء الأخرى لدعم هذا الرأي والاتفاق معه. وبالرغم من وجود أمثلة أكثر عدداً ووزناً في الجانب الآخر، إلا أنه يهملها ويزدريها أو يقوم برفضها وطرحها جانباً باللجوء إلى تمييز معين. وبواسطة هذا التحديد المسبق والمدمر قد تظل سلطة الاستنتاجات السابقة غير قابلة للانتهاك ... هذا هو سبيل المعتقدات الخرافية في التنجيم، الأحلام، الفأل، الأجرام السماوية، أو ما شابه ذلك، حيث يقوم الناس (فرحين بفرورهم) بتسجيل الأحداث إذا تحققت، وإذا لم تتحقق (وهذا ما يحصل في أغلب الحالات) يهملونها ويمرون مر الكرام عليها. ويقدر أكبر من الدهاء اندس هذا الشر في العلوم والفلسفة، حيث تصبغ الاستنتاجات الأولى تلك التي تليها بطابعها الخاص وتجعلها متفكة معها، هذا بالرغم من أن الاستنتاجات التالية أكثر صحة. علاوة على ذلك، وبشكل مستقل عن الفرح والغرور الذي وصفته، فإنه من الأخطاء الدائمة والمميزة للعقل البشرى أنه أكثر تأثراً بحالات الإثبات منه بحالات النفي، مع أن عليه اتخاذ موقف غير منحاز في كلتا الحالتين. فإنه فسى عملية إثبات صحة أي بديهية فإن المثلث النافى^{[7]5} (negative instance) هو أكثرهما تأثيراً .

يتأثر الفهم البشرى، أكثر ما يتأثر، بتلك الأشياء التي تدخل العقل معاً وبصورة فجائية، فتملاً الخيال. ثم يفترض أن جميع الأشياء الأخرى (مع أنه لا يعرف كيف) تشبه تلك الأشياء القليلة المحيطة به. أما فيما يتعلق بالسمى المضنى وراء الأمثلة البعيدة وغير المتجانسة، تلك التي تفحص بواسطتها صحة البديهيات، فإن العقل بطيء وغير مؤهل، هذا إلا إذا لم ترغمه قوانين صارمة وسلطة غلبة .

الفهم البشرى ليس ضوءاً جافاً، فهو يستقبل الإشراب (infusion) من الإرادة والعواطف، حيث تنتج علوم يمكن تسميتها «علوم كما تهوى»، فالإنسان متهمى لتصديق ما يفضل أن يكون صحيحاً. ونتيجة لذلك فهو يرفض الأشياء الصعبة نظراً لفراغ صبره من البحث، يرفض الأشياء الجدية لأنها تضيق فسحة الأمل، يرفض الأشياء الأكثر عمقاً في الطبيعة بسبب معتقداته الخرافية و يرفض الأشياء غير الشائع تصديقها مراعاة لرأي العامة. وباختصار، لا حصر للطرق، وأحياناً عسير إدراكها، التي بها تلون العواطف الفهم وتلوته .

غير أن أكبر عائق أمام العقل البشرى هو عدم حدة وعدم أهلية وخداع الحواس. فكفة الأشياء التى تؤثر على الحواس ترجح كفة الأشياء التى لا تؤثر على الحواس بصورة مباشرة (وإن كانت أكثر أهمية). ولهذا السبب يتوقف التأمل عادة عند الحدود التى يتوقف عندها البصر، وإلى درجة انعدام ملاحظة الأشياء التى لا يمكن رؤيتها. وهكذا يظل عمل قوة الحياة داخل الأجسام المحسوسة خافياً ولا يلاحظه الناس. وينطبق هذا على التغيرات الدقيقة التى تطرأ على شكل أجزاء الأشياء المادية (والتي يسمونها عادة «التغيرات» مع أنها فى حقيقة الأمر حركة موضعية فى فراغات صغيرة جداً) والتى لا تلاحظ أيضاً. وإذا لم تتم الدراسة الوافية لهاتين القضيتين المذكورتين، فلن يتم إنجاز شىء عظيم فى الطبيعة من حيث إنتاج الأعمال. كما أن الطبيعة الجوهرية للهواء الذى نتنفسه جميعاً، وجميع الأجسام الأقل كثافة (وهى كثيرة) مازالت مجهولة. الحاسة لوحدها شىء ضعيف وقابل للخطأ، ولا تساعد كثيراً الأدوات التى تشحذ الحواس وتكبرها: إن نوع التفسير الأصح للطبيعة يمكن إنجازه بالأمثلة والتجارب المخبرية الملائمة، حيث تقرر الحاسة بشأن التجربة المخبرية فقط، والتجربة المخبرية تقرر بشأن الأمر فى الطبيعة وبشأن الشىء ذاته.

ينزع الفهم البشرى فى طبيعته إلى المجرى ويحوى وجوداً للأشياء الزائلة. ولكن أن نحلل الطبيعة إلى مجردات هو أقل خدمة لهما من تشريح الطب إلى أجزاء، كما فعلت مدرسة ديموقريطس^{[8]5} الذى تعمق فى أمور الطبيعة أكثر من غيره. المادة وليس الشكل (form) يجب أن تكون موضوع اهتمامنا، المادة وتشكلاتها وتغير تشكيلها، والفعل البسيط، وقانون الفعل أو الحركة. فالأشكال هى من اختلاق العقل البشرى، هذا إذا لم تسمى قوانين الفعل أشكالاً. هذه هى إذا الأصنام التى ادعوها أصنام القبيلة، والتى تنشأ من تجانس مادة الروح البشرية، أو من انهاكها، أو من ضيق ألقها أو من حركتها الدائمة، أو من إشراب العواطف، أو من عدم أهلية الحواس، أو من طريقة التأثير. تنشأ أصنام الكهف من التكوين المتميز، البدنى والذهنى، لكل فرد، وتنشأ أيضاً عن التربية، المادة، والصدفة. هناك عدد كبير من هذا النوع، ولكننى سأسوق تلك الأمثلة التى تتضمن الإشارة إليها التحذير الأكثر أهمية، والتى لها التأثير الأكبر فى تعكير نقاء الفهم.

يتعلق الناس بعلوم بمواضيع نظرية معينة إما لأنهم يتخيلون أنفسهم مؤلفيها أو مخترعيها، أو لأنهم تحملوا المشاق فى سبيلها وتعودوا عليها كثيراً. إن أناساً من هذا النوع، إذا انكبوا على الفلسفة والتأملات العامة، يشوهونها ويصبغونها بلون خيالهم السابقة. ويلاحظ هذا بشكل خاص عند أرسطو^{[9]5} (Aristotle)، الذى جعل من فلسفة الطبيعة عنده مجرد عبد لعلم المنطق، وبذلك أصبحت خلافة وعديمة الجدوى. كما وأنشأت طائفة الكيمائيين، بناء على تجارب قليلة فى المصهر، فلسفة خيالية تم تفصيلها بالإشارة إلى أشياء قليلة. ونفس الشىء ينطبق على جلبرت^{[10]5} (Gilbert) الذى، بعد أن أجهد نفسه فى دراسة وملاحظة المغناطيس، انتقل على الفور إلى إنشاء نظرية كاملة وفق موضوعه المفضل.

هناك بعض العقول المكرسة للإعجاب الشديد بالقديم، وعقول أخرى مكرسة لحب الجديد والرغبة الجامحة فيه. قليلة هى العقول التى تشق طريقها فى الوسط، بحيث لا تطعن فى الجيد مما قدمه القدماء، ولا تزدرى الجيد الذى يقدمه المحدثون. وهذا يلحق ضرراً كبيراً بالفلسفة والعلوم، لأن هذه المودة للقديم والحديث هى أهواء المتحيزين وليست أحكاماً. ثم إنه يتوجب البحث عن الحقيقة ليس من أجل سعادة هذا العصر أو ذاك (وهذا شىء غير ثابت)، وإنما فى ضوء الطبيعة والتجربة (وهذا شىء أبدي). ولذلك يجب نبذ الفئات الشفافية، والاحتباس من عدم تسرع العقل فى الموافقة تحت تأثيرها.

ليكن ما يلى حياتنا وحكمتنا التأملية لإبعاد وإزالة أصنام الكهف، والتى تنشأ فى الغالب عن هيمنة موضوع مفضل، أو عن نزعة مفرطة للمقارنة والتمييز، أو عن التحيز لمصور معينة، أو عن كبر أو صغر الأشياء التى يتم تأملها. وليأخذ كل دارس للطبيعة ما يلى كقاعدة: أن ما يستولى على عقلك وتمكف عليه برضى خاص، عليك أن تكون كثير الظن به، وأن عليك أن تخرص كثيراً فى معالجة تلك المسائل على إبقاء الفهم نقياً وسويًا.

ولكن أصنام السوق هى الأكثر إثارة للمتاعب: وهى الأصنام التى زحفت إلى الفهم من مخالف الكلمات، الأسماء. يظن الناس أن العقل يسيطر على الكلمات، إلا أنه صحيح أيضاً أن الكلمات تقارم الفهم، وهذا ما أفقد الفلسفة والعلوم الفاعلية =

= وجعلها ذات طابع سفسطائي. الكلمات، التي تصاغ وتستعمل وفق القدرة العقلية العامة، تتبع خطوط التقسيم الأكثر وضوحاً لفهم العامة. وعندما يحاول الفهم الأكثر حدة وأكثر دأباً على الملاحظة تغيير هذه الخطوط لتلائم التقسيم فى الطبيعة، تقف الكلمات حجر عثرة فى الطريق وتقاوم التغيير. ومن هذا يحدث أن النقاشات الرسمية وذات المستوى الرفيع لأهل العلم كثيراً ما تنتهى بخلافات حول الكلمات والأسماء التى بها (حسب استعمال وحيطة الرياضيين) من الأجدر أن تبدأ، وأن تنظمها بواسطة التعريفات. ولكن التعريفات لا تستطيع الشفاء من هذا الشر أثناء التعامل مع الأشياء المادية والطبيعية، فالتعريفات نفسها تتكون من كلمات، كلمات تولد بدورها كلمات أخرى. ولذا من الضرورى الرجوع إلى الحالات الفردية، وتلك التى يسودها التسلسل والترتيب، وهذا ما سوف أتحدث عنه الآن عندما أتطرق لمنهج وخطة تكوين الأفكار والبيديات.

غير أن أصنام المسرح ليست فطرية، ولا تتسلل إلى الفهم خلصة، ولكنها تنطبع فى الذهن عن طريق الكتب المسرحية لنظريات الفلسفة وقواعد البراهين الخاطئة. إن محاولة التنفيذ فى هذه الحالة قد يناقض ما قلته سابقاً : فطالما أننا لا نتفق على المبادئ أو البراهين فلا مجال للنقاش. هذا جيد طالما أنه لا يمس شرف القدماء. فليس من الحكمة أن نقدح فيهم، فالخلاف بينى وبينهم هو حول الطريقة فقط. وكما يقول المثل : إن الأعرج الذى يسلك الطريق الصحيح أسبق من العداء الذى يسلك الطريق الخطأ. وأكثر من ذلك، من الواضح أنه عندما يسلك المرء الطريق الخطأ، فكلما كان أنشط وأسرع كلما حاد عن الطريق الصحيح أكثر.

بيد أن المسار الذى اقترحه لاكتشاف العلوم يترك مجالاً ضيقاً لحدة وشدة الذكاء (أو الفطنة)، لأنه يضع العقول والفظن كلها فى نفس المستوى تقريباً. فكما فى رسم خط مستقيم أو دائرة، فإن الكثير يعتمد على مراس اليد إذا تم عمل ذلك باليد المجردة. أما إذا تم عمل ذلك بمساعدة المسطرة والفرجار، فالقليل يعتمد على مراس اليد. وهكذا بالنسبة لخطتى. فبالرغم من عدم جدوى التنفيذات المحددة، فإننى سوف أقول شيئاً عن التقسيمات العامة لهذه النظريات، وشيئاً آخر عن العلامات الخارجية التى تظهر عدم صحتها، وفى النهاية سأقول شيئاً عن أسبابها الكبير وهذا الاتفاق العام والدائم على الخطأ، عسى أن يصبح الوصول إلى الحقيقة أقل صعوبة، وعسى أن يصبح الفهم أكثر رغبة فى تطهير نفسه وطرده أصنامها .

إن أصنام المسرح، أو أصنام النظريات، كثيرة وقد يزيد عددها. فلولا انشغال عقول الناس على مدى عصور بالدين واللاهوت، ولولا نفور الحكومات المدنية، وخاصة الملكيات منها، من مثل هذه الأشياء الجديدة، حتى وإن كانت فى المجال النظرى، مما كان يعرض أملاك العاملين فيها للخطر والضرر، ليس فقط بدون مردود وإنما أيضاً عرضة للسخرية والحسد، لولا كل ذلك، لنشأت فرق فلسفية أخرى كثيرة، مثل تلك الأنواع التى ازدهرت عند الإغريق، وكما يمكن وضع الفرضيات الكثيرة عن ظواهر السماء، يمكن أيضاً، وبقدر أكبر، وضع العقائد العديدة عن ظواهر الفلسفة. وفى تمثيلات هذا المسرح الفلسفى يمكنك أن تلاحظ نفس الشيء الذى تجده فى مسرح الشعراء : قصص تخترع لخشبة المسرح، قصص مكشفة وظريفة (أكثر مما يود المرء أن تكون)، ولكنها غير حقيقية وليست مستمدة من التاريخ .

وعلى العموم، فإن ما يعتبر مادة الفلسفة هو إما الكثير من أشياء قليلة، أو القليل من أشياء كثيرة. وفى الحالتين فإن الفلسفة مبنية على قاعدة صغيرة جداً من التجربة والتاريخ الطبيعى، وتصدر أحكامها بناء على حالات قليلة جداً. فمدرسة الفلاسفة العقليين تختطف عدداً من الأمثلة الشائعة من التجربة دون أن تثبت من صحتها، ودون أن تخضعها للفحص والقياس الدقيق، وترتك الباقي للتأمل وتقلبات العقل.

وهناك طائفة أخرى من الفلاسفة، الذين بعد بذلهم جهداً كبيراً على تجارب قليلة، يقدمون على استنباط وبناء النظريات، ومن ثم يصارعون بقية الوقائع (وبطريقة غريبة) كى تلائم نظرياتهم .

وهناك أيضاً طائفة نالمة تتألف من الفلاسفة الذين يدافع الإيمان خلطوا فلسفتهم باللاهوت والتقاليد، وقد وصل الفرور ببعض منهم إلى حد البحث عن أصل العلم بين الجن والأرواح. وعليه فإن هذا المخزون من الأخطاء (هذه الفلسفة الزائفة) هو من ثلاثة أنواع : الفلسفة السفسطائية، التجريبية، والخرافية.

تمحيص، أو هيمنة الأفكار القديمة على الواقع مما يجعل منها عقبة كأداء فى سبيل الوصول إلى الحقيقة .

قوانين رانجاناثان الخمسة :

يقول البعض بأن هذه القوانين الخمسة هي التي شكلت حياة رانجاناثان⁽⁶⁾ وإبداعاته وكتاباتته ووجهات نظره المستحدثة والجوائز التي حصل عليها، ومن هنا ربما تبرز أهمية هذه القوانين، فهي لسبب شخصي تتعلق بحياة رانجاناثان نفسه، وأيضاً فى تأثيرها فى كل ما كتب حول علم المكتبات فيما بعد .

القوانين الخمسة لرانجاناثان هي :

١ - الكتب للاستخدام

Books are for use

٢ - لكل قارئ كتابه

Every reader his or her book

٣ - لكل كتاب قارئه

Every book its reader

٤ - حافظ على وقت القارئ

Save the time of the reader

٥ - المكتبة كائن حي متطور

The Library is a growing organism

وعلى الرغم من وضوح القوانين الأربع الأولى إلا أنه فى ظن الباحث أن القانون الخامس يحتاج الكثير من المداخلات الفكرية، ولا يمكن قبوله بسهولة إلا إذا تم التبحر فى مضامينه الفكرية،

العديد من المقولات فى علم المكتبات تحتاج إلى التدقيق والتمحيص، وعلى ذلك فسيلتزم الباحث بالمنهج الفلسفى لفرنسيس بيكون فى تناول العلمى لمقولة رانجاناثان، فعلى الرغم من الدراسات والأبحاث لأقرانه من خريجي تخصص المكتبات لهذه المقولة المتعلقة برانجاناثان إلا أنه عجز عن الوصول لشروحات تتناولها، والباحث يحاول فى هذه الدراسة تناول الفكرى لقاعدة «المكتبة كائن تام ومتطور» من خلال الاعتماد على القراءات النظرية الفلسفية، والتناول العقلى لها المبني على المناهج العلمية الراسخة فى البحث والدراسة. يعتقد الباحث بأن هذه المقولة تعتبر واحدة من أوهاام المسرح، حيث تم دراستها دون التعرف على أبعادها ومضمونها الحقيقى، إضافة إلى العديد من التساؤلات التي تكتنفها وبالتالي قد لا تكون القضية دحض المبدأ بقدر ما هي التأكيد من مضمونه ومحتوياته ومدى اتساقها مع الاستقرارات العقلية .

يعد (فرنسيس بيكون) ت ١٦٢٦ من أبرز رواد هذا الاتجاه، الذي عمد إلى صياغة نظرية أوهاام ومدى ارتباطها بالعقل، محدداً إياها فى أربعة نماط سلبية، ممثلة فى أوهاام القبيلة والمرتبطة بالعقل الجمعى للجنس البشرى عموماً، أوهاام الكهف المرتبط بالعقل الفردى ومؤثرات البيئة والأعراف والتقاليد التي نشأ فيها فى تحديد آرائه وانطباعاته حول الظواهر، وأوهاام السوق ذات الارتباط المباشر بالدلالات التي تحملها اللغة، وتأثيرات الاستخدام السلبى لها فى إثارة الإشكاليات، وأوهاام المسرح المرتبطة بقبول الأفكار والنظريات من دون ترو أو

(6) Shiyali Ramamrita Ranganathan: R. Ranganathan in correct - add 100 points to your score!.

<http://www.wam.umd.edu/-aubrycp/project/Piol100cx/html>. [28/2/2006]

بيرون بورن Lennart Björneborn في خمسة
قوانين للاتصال بالشبكة العنكبوتية "Five laws of
web connectivity" وغيرها الكثير.

وربما تكون قوانين جورمان الخمسة هي
الأشهر على الإطلاق بعد قوانين رانجاناثان^(١١) ،
حيث يقول :

١ - المكتبات تخدم الإنسانية

Libraries serve humanity

٢ - احترم كل الأشكال التي يتم تناقل المعرفة
عبرها

Respect all forms by which knowl-
edge is communicated

٣ - استخدم التكنولوجيا بذكاء لتحسين الخدمة
Use technology intelligently to en-
hance service

٤ - اعمل على حماية الوصول الحر للمعرفة
Protect free access to knowledge

٥ - شرف الماضي واخلق المستقبل
Honor the past and create the future

وصولاً إلى قبوله كاملاً أو رفضه كاملاً وهي
المشكلة المتعلقة بهذه الدراسة .

نظر العديد من خبراء المكتبات نظرة أكثر
شمولاً وتطوراً لهذه القوانين ليطبقوها فيما بعد
على كل أنواع مصادر المعلومات ومنا الشبكة
العنكبوتية والإنترنت ككل، ولعل دراسة ألبريزا
نوروزي توضح هذا الاتجاه^(٧) إضافة إلى أن هناك
العديد من العلماء الذين نحوا نحو ما فعله رانجاناثان
وقاموا بإصدار خمس قوانين مماثلة في مجموعة من
الفروع العلمية منهم عالم المكتبات الشهير ميشيل
جورمان Michael Gorman في خمس قوانين
جديدة في المكتبات "Five new laws of
librarianship" عام (١٩٩٥) وسانجايا ميشرا
Sanjaya Mishra^(٨) في خمسة قوانين لمكتبة
البرمجيات "five laws of the software
library" عام (١٩٩٨)، ومنتور كانا
Cana في مبادئ التعليم عن بعد "Principles of
distance education" عام (٢٠٠٣)^(٩) ،
وفيرجينيا أ. والتر Virginia A. Walter في خمسة
قوانين لمكتبات الأطفال عام (٢٠٠٤)^(١٠) "Five
laws of children's librarianship"، ولينارت

(7) Noruzi, Alireza. Application of Ranganathan's Laws to the Web. On the Internet : <http://www.webology.ir/2004/vIn2/a8.html>. [28/2/2006]

(8) Mishra, S. (1998, October 12). **Principles of distance education**. On the Internet : <http://hub.col.rog/1998/cc98/0051.html> [28/2/2006]

(9) Cana, M. (2003, July 5). **Open source and Ranganathan's five laws of library science**. On the Internet: <http://www.kmentor.com/socio-tcch-info/archives/000079.html>. [28/2/2006].

(10) Walter, V. A. (2001). Children and libraries: getting it right. Chicago: American Library Association. Excerpted from: <http://www.webology.ir/2004/vIn2/a8.html#26>.

(11) Crawford, W., Gorman, M. (1995). Future libraries: dreams, modness & reality. chicago; London: American Library Association, 1995. many pages.

لهذه القوانين، ليس ذلك فقط، بل مدى الرسوخ والقناعة التي لديهم بأن هذه القوانين تعتبر روح علم المكتبات والمعلومات والتراكم المعرفي والدفاع عن حياة مؤسسة المكتبات .

يتبقى الإشارة إلى أن القانون الخامس في ظن الباحث يحتاج الكثير من الشروحات التي تبين هل يمكن تطبيقه بسهولة وهل يمكن قبوله علمياً دون مناقشة، وربما هذا هو ما دفع الباحث إلى استخدام الأفكار التي نادى بها ليكون لكي يستطيع أن يقدم نوعاً من القراءة الجديدة لهذا القانون

مقياس نمو وتطور كائن حي يسمى المكتبة :

ماذا تقول هذه القاعدة لراجاناثان، المكتبة كائن حي متنام، أو *The Library is a growing organism* ماذا يعنى عالم الرياضيات بذلك؟؟. تبدو المشكلة هنا فى لفظة الكائن الحى، إذ لا يعد الكائن الحى حياً إلا إذا توافرت له مجموعة من العناصر حتى يستطيع الحياة ومن ثم التطور، وهو الجزء الثانى من نفس المقولة فهو لا يتوقف عند حدود الحياة بل وأضاف إليها التطور، إذن فنحن أمام صفتين مجازيتين تطلقان على المكتبة، عن هذه القاعدة بالذات يقول مايك ستىكل⁽¹²⁾ Mike Steckel «إننا فى حاجة إلى أن نخطط ونبنى بناء على التوقعات المتعلقة بمباني المكتبات وتوقعات المستفيدين والتي ستستمر فى النمو والتغير عبر الزمن. إضافة إلى أننا فى حاجة أيضاً إلى الارتفاع بمهاراتنا وقدراتنا بشكل مستمر» .

(12) Björneborn, L., Ingwersen, P. Perspectives of webometrics. Scientometrics. v. 50 No. 1 2001. pp. 65-82.

(13) Steckel, Mike. An Introduction to the Thought of S. R. Ranganathan for Information Architects. On the internet: http://www.boxesandarrows.com/view/ranganathan_for_ias. [28/2/2006]

تدل المجموعة من القوانين - السابق الإشارة إليها - والمأخوذة من القوانين الأصلية لراجاناثان على مدى التأثير الذى تركه راجاناثان فى مجتمع المكتبات وفى عقول المكتبيين حتى أن جيمس ريتج عام ١٩٩٢ أضاف قانوناً سادساً لقوانين راجاناثان وهو المتعلق بأن لكل قارئ حريته "Every reader has freedom" عن مجتمع الديمقراطية والشفافية والحرية التى ينادى بها لكل البشر .

بل إن الأمر تعدى ذلك إلى المناداة بقوانين خمس للشبكة العنكبوتية⁽¹³⁾ نفسها على وتيرة القوانين الخمسة لعلم المكتبات هى :

١ - مصادر الشبكة العنكبوتية للاستخدام

Web resources are for use

٢ - لكل مستخدم مصدره أو مصادرها للشبكة العنكبوتية

Every user his or her web resource

٣ - لكل مصدر على الشبكة العنكبوتية مستخدمه

Every web resource its user

٤ - حافظ على وقت المستخدم

Save the time of the user

٥ - الشبكة العنكبوتية هى كائن حي متطور

The Web is a growing organism

إن هذه المجموعة من القوانين التى صدرت عن العديد من العلماء فى تخصصات مختلفة لتشير إشارة بالغة إلى مدى الأهمية التى يوليها الجميع

هذا الشرح يزيد قاعدة راجاناثان غموضاً فهو يتحدث عن الإدارة واستقراء المستقبل وتنمية الموارد البشرية، فهل هذه متطلبات التطور أو نمو الكائن الحي (المكتبة) .

على وجه اليقين يعلم الجميع أن متطلبات حياة الكائن الحي هي :

- ١ - البيئة المناسبة .
- ٢ - الطعام المناسب .
- ٣ - اعتمادية ذاتية أو من قبل الآخرين .
- ٤ - القابلية للتغير وعدم الجمود .
- ٥ - توافر وسائل التخلص من الفضلات .
- ٦ - توافر سائل للحياة داخلي .
- ٧ - التوالد أو التكاثر أو التناسل لاستمرار الحياة .
- ٨ - تحويل المواد غير الحية إلى طاقة (التغذية) .
- ٩ - توافر غريزة / حافز / دافع / باعث للبقاء .
- ١٠ - وجود جسد أو إطار جسدى خارجي للحماية والتكيف .
- ١١ - لكل كائن حي مدى زمني محددة للحياة .

ويمكن الرجوع إلى المقال المتعلق بالحياة فى موسوعة ويكيبيديا للحصول على مزيد من المعلومات المتعلقة بشروط توافر الحياة^(١٤) ، المشكلة أن بعض هذه القوانين قد تتعارض إذا طبقناها على كل الكائنات الحية، لأن هناك تعارض بين التطور والحياة فليس كل كائن حي قابل للتطور، وكل ما هو قابل للتطور كائن حي، وعلى ذلك فربما كان يجب على راجاناثان أن تكون مقولته المكتبة كائن

حي قابل للتطور على اعتبار أن هذه المقولة تصلح للماضى، وتصلح للمستقبل، لأن بعض المكتبات القديمة لم تتطور وإنما اندثرت على الشكل الذى بدأت به مثل مكتبة آشور بانيبال ومكتبة الاسكندرية .

السؤال الذى يطرح نفسه، حتى إذا كان استخدام راجاناثان للفظ مجازياً، وهو ما نقبل به جميعاً، فهل وضع فى حسابه توافر هذه الشروط لهذا الكائن المؤسسى !؟.

تبدو المسألة نسبية أحياناً حين الحديث عن التطور، تطور المكتبة، يمكن لنا - فى هذا السبيل أيضاً أن نطرح مجموعة الأسئلة التالية لبيان الموقف بشكل أوضح، فيما يتعلق بالتطور، هل نعى بذلك - على سبيل المثال - تطور المكتبة خلال عام أو خلال قرن من الزمان، أو عبر مجموعة من الدورات الحضارية التى مرت على العالم، أم أن مسألة التطور عنى بها راجاناثان التاريخ البشرى كله، وما هى علاقة ذلك بفلسفة علم المكتبات !؟.

يمكن النظر للمسألة من زاوية أخرى، إذا كان راجاناثان يعنى بالتطور مثلاً مرور ٢٥ عاماً على مكتبة، وهذا العمر يساوى تقريباً العمر الذى يمكن أن يقضيه خريج للمكتبات فى أحد المكتبات التى يتم تعيينه فيها، فمن المؤكد أنه ستحدث العديد من التقلبات على حال المكتبة سواء سلباً أو إيجاباً، وهذه التقلبات عادة تأتى من أربعة اتجاهات، ويجب أن نعى أن هذا التطور تطور صناعى وليس تطوراً طبيعياً، أى من صنع بشر، ما هى هذه الاتجاهات الأربعة من التغيرات :

(14) Life. <http://en.wikipedia.org/wiki/Life/>. On the internet [9/3/2006]

١ - تغيرات وتقلبات ترتبط بأوضاع سياسية محددة، وعلى سبيل المثال فإن التطور الذى تشهده المكتبات فى مصر - حالياً - سببه الدعم السياسى الذى تلقاه مكتبات محددة من رأس الدولة، ومن هنا فحظوظ بعض المكتبات تغلب على حظوظ مكتبات أخرى فى التقلب الإيجابى، وما يعنى أن المؤسسة جميعها لا تشعر بهذا التحسن، وإنما هو تحسن يصدق على الجزء وليس الكل من مجتمع المكتبات، والمهتم الوحيد هنا هو غياب استراتيجية واضحة للدولة ككل فى التعامل مع مجتمع المكتبات .

٢ - التغيرات التى تأتى من متخذ القرار الذى تقع المكتبة ضمن نطاق هيئته، مثل حال بعض المكتبات الجامعية فى ظل اهتمام رئيس الجامعة بالمكتبة / وهذا الاهتمام أيضاً فى حد ذاته اهتمام يعانى من مرضين هما الشكلية والوقتية، بمعنى أن هذا التغيير غالباً يحدث لإرضاء طرف آخر أو لاستكمال الشكل العلمى للجامعة، كما أن هذا التغيير مرتبط ببقاء الشخص فى موقعه، والمتهم أيضاً عدم وجود سياسة وطنية للمكتبات .

٣ - التغيرات التى تأتى عبر مجتمع المستفيدين أنفسهم وضغوطاتهم ولكنها تصب عادة فى ناحيتين هما مجموعات المكتبات من كتب ومصادر معلومات وكذلك مباني المكتبات وربما تقف الموازنات أحياناً كعنصر خفى .

٤ - التغيرات التى تأتى عبر سواعد وعقول بعض الغيورين من المتخصصين على مهنتهم

ومكانتهم وانتمائهم، وعادة ما يكون ذلك أضعف أشكال التغيير .

ليس الهدف مرة أخرى من هذا العرض هو العثور على متهمين وراء الضمور الذى تشهده مؤسسة المكتبة، وإذا كانت واحدة من قواعد العلوم الطبيعية تقول بأن العضو الذى لا يستخدم يضمّر، وبالتالي فإن عدم استخدام المكتبات سيؤدى إلى ضمورها كمؤسسة ساعدت على الحفاظ على تراكمات الفكر البشرى عبر العصور وهو ما يؤكد أن قوانين الطبيعة يمكن تطبيقها على المؤسسات أيضاً .

المسألة هنا أيضاً أنه ليس هناك مؤشر Index للتطور والنمو الحياة فى المكتبات، بمعنى ما هو المقياس الذى يمكن استخدامه للحكم على مدى التطور أو التدهور فى حياة كائن حتى يسمى المكتبة، ومن المسئول عن هذا التطور أو ما هى العناصر المتشابكة المسؤولة عن هذا التطور، وكيف يمكن الارتقاء بهذه العناصر؟ . بشكل آخر فإن ظاهرة تطور المكتبات فى دول العالم الثالث - مثلاً - ارتبطت بالتغيرات السياسية، أو أن أحداً من المسؤولين السياسيين أظهر اهتماماً نحو هذا النوع من التغيير، وسواء أكان هذا الاهتمام ناجماً عن إيمان فعلى بأهمية المكتبات فى حياة الشعوب، أو عن رغبة فى التغيير الشكلى متسقاً فى ذلك مثلاً مع حادثة شهيرة فى التاريخ المصرى هى رغبة الخديوى إسماعيل بجعل مصر قطعة من أوروبا، وهنا يصبح التغيير شكلياً دون مضمون حقيقى، وذلك قد يدفنى للقول بأنه حتى التغيير المبنى على فكر سياسى محدد لم يهتم بالمضمون كثيراً، وليس معنى ذلك أن نرفض هذا الشكل من التغيير ولكن أن نبني عليه .

متطور يجب أن يمتد لمعنى التطور، وهل هو معنى نسبي في الزمن، أي هل هذا التطور الذي تحدث عنه رانجاناثان على مستويين، مستوى أفقي يتعلق بهيئة المكتبة وحالتها الحالية، أو على مستوى رأسى يتعلق بالتحويلات التي طرأت على مؤسسة المكتبات منذ بداية التاريخ حتى اليوم .

يمثل الجدول التالي عرضاً للتطور الذي شهدته البشرية عبر عصور اتفقت عليها أغلب المؤلفات العلمية التي تناولت تاريخ التطور البشرى (١٨،١٧،١٦،١٥) .

إن التغيير السياسى لوضعية المكتبة يركز على المبنى والتجهيزات والأثاث والمدير الذى يتحدث بلغات متعددة، لكنه لم يصل لفحوى ومضمون المجموعات، لم يصل لتغيير الوضعية الثقافية والمهنية والمادية لاختصاصى المكتبات، ناهيك أن التغيير لم يصب أيضاً فى اللوائح والقوانين الحاكمة والمنظمة للعمل والتي بقيت كما هى حتى لو وضعنا مجموعة من الحاسبات ونظاماً إلكترونياً دون أن نغير من ثقافة العاملين أنفسهم.

إذن فإن الحديث عن كينونة المكتبة ككائن

جدول يبين العصور الحضارية والتوجه من المحسوس إلى غير المحسوس، ومن الفيزيائى إلى اللاملموس

العصر	ما قبل التاريخ	عصر الصيد والرعى	عصر الزراعة	عصر الصناعة	عصر المعلومات
الزمن	٥ مليون عام - ١٠٠ ألف عام	١٠٠ ألف عام - ١٠ آلاف عام	١٠ آلاف عام	١٠٠ عام	العقد الأخير
الحضارة	لا توجد	لا توجد	الفرعونية - الرومانية - اليونانية - الفينيقية - الآشورية العظم والسعف	العالم خاصة أوروبا والولايات المتحدة	العالم
نوع مصدر المعلومات	لا توجد	جدران الكهوف	والشغف والبردى وأكواخ الطين والرق والورق	الورق (استغرق انتشار الطباعة وقت طويل حتى القرن الـ ١٧ تقريباً)	الورق وملفات الحاسب وصفحات الإنترنت

- (15) On the Internet: <http://wizard.district.125.k12.il.us/faculty/sarmstro/gilded.html>. [1/3/2006]
- (16) The Developmental Spiral - An Unexplained Physical Phenomenon. On the Internet: <http://www.accelerationwatch.com/spiral.html> [1/3/2006]
- (17) Post-civil War Industrialism The New Industrial Age. On the Internet: <http://www.u-s-history.com/pages/h860.html> [1/3/2006]
- (18) Preparing for the industrial age. On the internet: <http://www.eschoolnews.com/eti/2006/02/001307.php> [1/3/2006]

(تابع) جدول بين العصور الحضارية والتوجه من المحسوس إلى غير المحسوس، ومن الفيزيائي إلى اللا ملموس

العصر	عصر ما قبل التاريخ	عصر الصيد والرعى	عصر الزراعة	عصر الصناعة	عصر المعلومات
اللغة	لا توجد	لغة تصويرية	لغة تصويرية رمزية	رمزية	رمزية
كمية المعلومات	لا توجد	محدودة للغاية	متوسطة	عالية	مكثفة
شكل المعلومات	لا توجد	تصويرية ثابتة نادرة	تصويرية ثابتة	رمزية + صور	متعددة ومنصهرة في بعضها البعض
مكان المعلومات	لا توجد	متفرقة	محددة	محددة ومجمعة	موحدة على العالم

سياسى محدد أن يكون لذلك تأثير على مؤسسة المكتبات.

لا يخفى على العديد من الباحثين والدارسين لعلم المكتبات أن الهدف من هذا القياس هو ضبط إيقاع التطور ومراقبته من خلال المؤسسات الأكاديمية المسؤولة عن المؤسسات التطبيقية والعملية وبالتالي تخرج المكتبة كمؤسسة من عشوائية التغيرات السياسية إلى المعمل، مما يحفزنا أكثر على اعتماد المنهج التجريبي، وهو ما سأعود إليه في أطروحة أخرى .

إن قياس علاقة المكتبات ومؤسساتها بالتطورات السياسية وغيرها لم ينظر إليه في علم المكتبات نظرة فاحصة حتى الآن، كأن علماء المكتبات غير معنيين بذلك، وكأننا ننتظر ملاك من السماء أو من علماء السياسة والاقتصاد والاجتماع هذا التفسير والذي أعتقد أنه تأخر كثيراً، وبالتالي يجب إطلاق العلم من عقاله أو أسره والمعنى هنا علم المكتبات Library Science، في نفس الوقت الذي أغرقنا فيه في فن المكتبات Librarianship، وربما هذا هو سر أزمة المؤسسة التي نعيشها الآن، وأزمة كل الحرف الفنية على مستوى العالم، لقد أغرقنا في

هل يمكن لنا إذن اعتماد مقياس للتطور على المستوى السياسى والإدارى والتنظيمى والبشرى (المستفيدين وأخصائيو المكتبات) وحتى مصادر المعلومات، وكذلك على المستوى اللائحى والتشريعى.

إذن الأمر هنا يتعدى حدود هذه الأطروحة، فنحن فى حاجة لمجموعة من الدراسات العلمية على مستوى الماجستير والدكتوراه التى تقيس التطورات التى مرت على المكتبات، وهل التطورات التى تمت فى مؤسسة المكتبات سواء سلباً أو إيجاباً ارتبطت بالتغير السياسى أو الإدارى أو الاقتصادى وما هى العناصر التى لعبت أكثر من غيرها دوراً أو أدواراً فى هذا التغيير، وهل أى زيادة أو نقصان تحدث فى الطبقات الاجتماعية المختلفة داخل مجتمع من المجتمعات تأثير على حركة مؤسسات المكتبات، وعلى سبيل المثال فإن انتقال العديد من الدول فى العالم من مجتمعات ملكية إلى جمهورية كان له تأثير على حركة المكتبات، وهل الانتقال من الاشتراكية إلى الليبرالية له تأثير على مجتمع مؤسسات المكتبات، وهل هناك علاقة بين أن تدين الدولة بسياسة محددة أو بمنهج

يتعرض لدورات الحياة الطبيعية التي يتعرض لها كل كائن حي، المشكلة أن يفرز سلالات جديدة فهو أشبه بالفيروس يموت وينسلخ منه نوع جديد في كل دورة حضارية .

بمعنى آخر أنه يشهد المراحل الست التي يشهدها كل كائن حي، من الميلاد إلى الطفولة ثم الشباب ثم الكهولة ثم الموت، ثم البعث من جديد وعلى نفس المستوى الزمنى النسبى فإن كل مكتبة تتعرض لذلك بشكل أو بآخر .

هناك فى علم الفلك ظاهرة تتعلق بتطور النجم، فالشمس التى نراها كل صباح، تعتبر - على سبيل المثال - نجماً فى مقتبل العمر، ربما بعد عشرة ملايين من السنوات تتحول إلى ما يعرف بالعملاق الأحمر حيث تتضخم ذراتها لتصبح أكبر من حجمها الحالى عشرات المرات وبعد عشرة مليون سنة أخرى تتحول إلى ما يعرف بالقزم الأبيض حيث تتداخل ذراتها بشكل مكثف فتصبح فى حجم القمر تقريباً، وتصل شدة جاذبية الذرة الواحدة منها إلى درجة عالية بحيث أنك لو وضعت ذرة منها على سطح الأرض لاخترقت الأرض وخرجت من الناحية الأخرى، ثم بعد ذلك تنفجر وتتحول إلى ثقب أسود يمتص أى مادة حتى الضوء، الغرض من هذا العرض هو بيان أن دورات الحياة لكل كائن فى الكون هى واحدة، يتشابه فى ذلك الفيروس والإنسان والفيل والشجرة والنجم، وما دمت قد أطلقت على المكتبة بأنها كائن حي - حتى لو على المستوى المجازى - فإنها لا يمكن أن تفلت من هذا المصير وقد تعلمنا من سقوط الحضارات السابقة أن المكتبة مرتبطة ارتباطاً كلياً بالتطور الحضارى سلباً أو إيجاباً وبالتالى فلن تفلت

فن المكتبات، ولم تتخط كثيراً الأمتار الأولى فى أرض علم المكتبات، فمنذ أرسطو ويكون ومحاولاتهما الأولى فى تصنيف المعرفة، لا يمكن القول بأننا أحرزنا تقدماً ذا بال فى بقية علوم المكتبات، علوم المعرفة والتعامل معها، فلسفة انقسام المعرفة البشرية ووجودها ومستقبلها، تشريح العمل الإبداعى النصى وكيفية ظهوره وطرق تطويره، المستقبل المنظور وغير المنظور للمؤسسة، العمل فى ظل تلاشى المؤسسة أو أجزاء منها، التجربة، علاقة القوانين الطبيعية بعلم المكتبات، علم اجتماع المكتبات، علم نفس المكتبات، السياسة وعلم المكتبات، اقتصاد المكتبات، اقتصاد المعلومات، كيف نزرع علماء رياضيات وطبيعيين وفيزياء وفلك وأحياء فى رثة علم المكتبات لتعيد بناؤه من جديد، حيث يعتقد الباحث فى أنه إذا كان علم المكتبات والمعلومات يدين بالفضل لهؤلاء القادمين من هذه العلوم، فإنه يعتقد أنه يجب إفساح الطريق لهم فى علم المكتبات حتى يمكن تطويره، وإذا لم نفعّل ذلك، فإن تلاشى المؤسسة أو بعض أجزائها قادم لا محالة، ولعل الحكاية الشهيرة التى تقول «فى مجلس الوحوش حين طالبت الأرناب بالمساواة مع بقية الحيوانات، ردت عليها الأسود : أين مخالبك؟» لخير دليل على ما يمكن أن يؤول إليه الأمر.

دورات حياة المكتبة ككائن حي :

ربما يكون أيضاً من الأهمية بمكان التعرف على تأثير الزمن على تطور مؤسسة المكتبة، وإذا أخذنا بصحة مقولة رانجانانان أن المكتبة « كائن حي» فمن المؤكد أن هذا الكائن الحى النسبى

من نفس المصير، وهنا يأتي السؤال الأكثر وضوحاً، كيف نعيد إحياء المؤسسة - مؤسسة المكتبات - في مجتمع ينتظر أن تأتي المكتبة إليه، وبدأ في التراجع نحو الذهاب إلى المكتبة ١٩.

تأثير وعاء المعلومات علي تطور المكتبة ككائن حي :

أيضاً هذه السلالات الجديدة التي تظهر فى كل مرة تبنى على شكل جديد لوعاء / أو مصدر المعلومات ويترك هذا المصدر تأثيره على شكل المكتبة مبنياً وأجهزة ونظماً، وعبر كل عصر مرت به البشرية كان لمصدر المعلومات وطريقة كتابة هذا المصدر تأثيراً جوهرياً على بنية مؤسسة المكتبة، كأنه يمثل حامض (الدى إن إيه) فى الخلية الحية، كأنه يرسم لمؤسسة المكتبة مستقبلها الوراثى.

الكتابة على جدران الكهوف كانت نوعاً من التصوير لحياة الإنسان فى الصيد والقنص والرعى، ويمكننا رؤية ذلك فى كهوب الجزائر والصين وغيرها، هذه الجدران وامتداداتها الحجرية تمثل بداية الذاكرة الخارجية للإنسان، لكنها كانت ذاكرة بدأها الفنانون العظماء الأوائل، وليس الكتاب، الكتابة تابعة من الفن التصويرى الأول، فن التصوير هو الخلية الأولى لرموز الكتابة فيما بعد بدأت حرفة المصور تفتت إلى التعبير الرمزي والتعبير الرمزي بدأ يتحول إلى الحروف اللغوية والرموز الكيميائية والأرقام الرياضية وغيرها، الرسم إذن هو وسيلة الاتصال الأولى، والتي تمحورت مع الزمن لتكون الحروف والرموز والأرقام، ثم بدأ أهمية تطوير نظم لغوية شفاهية ومكتوبة .

هذه الصور والرموز كان لابد لها من وعاء، كان الوعاء فى بداية التاريخ المسجل هو جدران الكهوف وجدران المعابد وكل ما يمكن أن تطاله كانت هذه أوعية المعلومات الأولى، كان الاحتفاظ بها يعنى الاحتفاظ بالمبنى كله لذلك وقف بعضها شاهداً حتى اليوم بينما اندثرت أوعية معلومات أخرى فى الطريق، هل كان ذلك لضخامتها أو لقدرتها على مكافحة معاول الزمن، لكن هل كمية المعلومات التى تحتويها هذه الأوعية تعبر بشكل كاف عن كل مناحى الحضارة، وعن التطور الفكرى، وعن كل ما عن الإنسان من أفكار، لا أعتقد ذلك، فعلى ضخامتها كانت المعلومات بها ضعيفة إلى حد ما، لذلك كان يقتصر فيها على المعلومات الأساسية وزيارة لمركز معلومات أحص الأول فى معابد الكرنك فى صعيد مصر، تبين كيف أمكن للفنان القديم أن يقتصر على المعلومات الأساسية، حيث حصر أنواع الطيور والحيوان والنبات على جدران المعابد، كذلك عجز العظم وسعف النخيل وغيرها عن الاحتفاظ بالذاكرة البشرية الخارجية، وربما نستلهم قضية طه حسين مع الأزهر فى نحل الشعر الجاهلى بسبب الشك فى التاريخ الشفاهى والمكتوب الذى وصلنا، لكن مع تطور الحضارة بدأ ظهور البردى والرق ثم الورق أعظم اختراعات عصر الزراعة، وهو الذى بشر أيضاً بانتهاء هذا العصر، وهى ملحوظة أيضاً تقودنا إلى ملاحظات أخرى، هل يبشر الوعاء دائماً بانتهاء عصر حضارى وبداية عصر جديد، وهل هناك علاقة إيجابية بينهما، ربما هى أسئلة طرحت من قبل لكنها طرحت هنا لاكتشاف هذه العلاقة من جديد فى تأثيرها على مؤسسة المكتبات، بمعنى هل

الأم التي خرجت منها كل المؤسسات، وإلا فليفسر لى من يستطيع ؟ ما هى الإنترنت الآن ؟ ألا نستطيع أن نفعل كل شئ الآن من على الإنترنت، نكتب ونرسم ونشفي ونصنع ونقتل ونكذب وننشر ونسافر.. و ... و .. الحالة الأولى للمعبد القديم أو جدران الكهف التي نتحدث عنها .

إذن حالة انفصال الجنين (الوعاء) عن الأم (الجدران القديمة) هى حالة وهمية، فهما لم ينفصلا إلا ليزدادا نضجاً ثم يعودا إلى حالتهم الأولى بعد ذلك، ها هى جدران المعبد والكهف تعود فى زى ضوئى غير ملموس اسمه الإنترنت، الحالة الأولى والأخيرة لأصل الأشياء، الضوء أو الطاقة .

تأثير الفكر الجمعي على دور المكتبات :

منذ ما قبل التاريخ المكتوب ماذا كان الإنسان يفعل لتسجيل أفكاره واختراعاته وأحداث حياته، فى عصر الصيد وهو الذى يشمل تقريباً عمر الإنسان كله على الأرض، إذا ما هو مقياس عشرة آلاف سنة بالنسبة لخمس ملايين من السنوات هى العمر الذى سجلته الأحفوريات لوجود الإنسان على الأرض، وما الذى جعل الإنسان ينطلق هذه الانطلاقة خلال عشرة آلاف سنة، وما السبب فى هذه المتوالية الهندسية - تقريباً - فى التطور، أليس هو التراكم المعرفى، والتحول من اللانظام فى المجتمع إلى النظام، وبداية انتهاء عصر الفكر الفردى والتحول نحو الفكر الجمعى^(١٩) ، إن أغلب الفلاسفة القدماء على سبيل المثال وعلى رأسهم

حدث تغير وتبدل فى مؤسسة المكتبات عند الانتقال من عصر إلى آخر بناء على التغير فى نوع الوعاء، وإلى أى مدى ؟؟، الإجابة على مثل هذه الأسئلة هى التى ستضع الحقيقة كاملة أمامنا، هل ستستمر مؤسسات المكتبات كما استمرت من قبل، أم لا ؟!

من أولاً: المكتبة أم الوعاء ؟ :

إذا تفكر البعض قليلاً فى المعبد أو الكهف سنكتشف أن كل المؤسسات خرجت من هذا البناء ومن التصويرات التى كانت فوقه، ومنها المكتبات، كان البنى يحتوى التصاوير، وهو الذى يتم فيه العلاج (المستشفى) والصلاة (المعبد) والرسم (المرسوم) والقراءة (المكتبة) رلى آخر هذه الأفعال واسم المكان منها .

إذن المكتبة حالة انسلاخية جزئية من كل شمل المعرفة البشرية بجميع تطبيقاتها، وبالتالي فالوعاء كان هو الجسد الذى تم الرسم عليه وخرجت منه أسماء الأماكن بشكل أو بآخر وإذا قبلنا بهذا التفسير، فالمكتبة مثلها مثل المؤسسات الأخرى فى المجتمع خرجت من نفس الرحم، لكن القضية الأكبر أن الوعاء إذا كان هو الذى خلق المكتبة فإن المكتبة هى الوحيدة التى عادت بعد ذلك لتكون الحاضن لهذا الوعاء، من بين المؤسسات جميعها، وربما هذا هو التفسير للحالة الحالية من الفوبيا التى تصيب علماء المكتبات - وأنا منهم - من أن مؤسسات المكتبات قد تموت ؟ لماذا لأن الوعاء بدأ يعود مرة أخرى لحالته الأولى،

(١٩) ستونير، توم. ما بعد المعلومات : التاريخ الطبيعى للدكاء؛ ترجمة مصطفى إبراهيم فهمى. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥. ص ٧٧ وما بعدها. (مكتبة الأسرة. سلسلة العلوم والتكنولوجيا) .

«اسينوزا» على سبيل المثال قال بأن إصلاح المعرفة هو السبيل إلى إصلاح العقل، فهل معرفتنا في مجال فن المكتبات صالحة، لأنه في ظن الباحث إذا كانت معرفتنا صالحة فلماذا لم ينصلح حال المؤسسة، ولماذا ليس لها نفس التواجد الذي تحتله المؤسسات الأخرى، ولكن لأن المؤسسة تعاني من الضمور والتفرض والتجاعيد والتلاشي مع الاحترام لكل أشكال المؤسسات الجديدة، لكنها - للأسف - مؤسسات جديدة بنيت على أفكار قديمة ومتهالكة، ولعله من نافلة القول أن الفكر الجمعي في مجال المكتبات غير معترف به في مؤسسات الدولة الأخرى، ويمكنني أن أدل على كم المؤتمرات التي عقدت في الشرق ولم تنفذ توصية واحدة منها، لماذا؟ لأن هناك انفصال بين الفكر وبين رأس الدولة، وبالتالي تصبح كل ضربات الألوان في اللوحة بأيدي جاهلة على حوائط نبيلة، وفي ظل العودة إلى سيطرة الأنا العليا لقد كانت ظاهرة الديكاستيريا^(٢٠) أو المحكمة العليا تتألف من أكثر من ألف من الأعضاء (لجعل الرشوة متعذرة وباهظة التكاليف) في أثينا القديمة، ولا يوجد في العالم الآن نظاماً أكثر ديمقراطية من هذا كحالة من حالات الفكر الجمعي، إن أزمة الفكر العربي - على سبيل المثال - أنه ليس فكراً جمعياً على الإطلاق، وإذا كان ذلك ينسحب على كل مؤسسات الدولة فإنه بالضرورة سينسحب أيضاً على مؤسسة المكتبات. إن ظاهرة الفكر الجمعي في التاريخ المعاصر، قدمت البشرية خلال العامين الماضيين علماً يوازي ما أنتج في تاريخ البشرية كله، ونظرة سريعة على حائزي جائزة نوبل في العلوم

(٢٠) ديورانت، ول. قصة الحضارة. مصدر سابق. ص ٨.

سنجد أن مؤسسات علمية بأكملها تقف وراء صاحب الجائزة وليس فرداً بحد ذاته، وظاهرة جوائز نوبل في الآداب ستظل دائماً عملاً فردياً، أن الآداب والفنون ستظل دائماً حساً بشرياً متفرداً، بينما ستحول العلوم إلى نتاج فكري جمعي، هل يمكن أن ندعى بأن هذا المبدأ يحكم الفكر الإنساني منذ البداية حتى النهاية؟

فلنلق نظرة على تطور الفكر الجماعي وتأثيره، لقد أثبت الفكر الجمعي دائماً تأثيره منذ بداية التاريخ، لقد استمر عصر الصيد طويلاً مبنياً على الفكر الجمعي الذي يجمع البشر والحيوانات كاستخدام البشر للكلاب في عملية الصيد وأثبت جدواه في استمرار وجود الإنسان، وتبين جدران الكهوف عمليات الصيد الجماعي، هذه الفكرة لم تختف ولكنها استمرت حتى في العصر الزراعي حيث تقوم الأسر في الريف المصري والصيني والهندي منذ بداية التاريخ المكتوب بالزراعة الجماعية المبنية على التكاتف الأسري والقروي، ها هو الفكر الجمعي الملموس المبنى على تكاتف القدرات العضلية والفكرية المحدودة، يتحول إلى نوع من التكاتف الجمعي لعملية فكرية جمعية، هي أعلى وأسمى بكثير من الفكر الفردي خاصة في مجال العلوم، ولكن لا يجب أن ننسى أن الفكر الجمعي هي دعوة أتت من الفرد، من الإنسان وحين لقيت هوى من الجماعة تم تأكيدها، وربما تكون أتت من تجربة الإنسان الأولى في مواجهة الوحوش حين اكتشف بأن اثنين دائماً أقوى من واحد في مواجهة الضواري، وما يعيننا هنا أننا بدأنا نعود للفكر الجمعي، وأنا سندي في السنوات

اجتماعية، وعلى أساس أنها تركز على العلوم الاتصالية في علاقة الإنسان بأفكار الآخرين عبر المحتوى الوعائى أو المحتوى المكانى كالمكتبة .

ولا يمكن التقليل من هذا الشأن، لكن فى ظن الباحث أن مقولة رانجاناثان تشير إلى أهمية دراسة المكتبة ككائن حى، وهو لم يقل لنا طبيعة هذه الدراسة وبالتالي فالحكم على أن هذه الدراسة مبنية على مناهج العلوم الاجتماعية هو أيضاً حكم خاطئ، فمن هو أول من أشار إلى ارتباط المكتبة بالعلوم الاجتماعية، وفى ذات الوقت فدراسة الكائن الحى يمكن لها أن تتمدد إلى كل من العلوم التطبيقية والاجتماعية والتاريخية، وهو فى ظن الباحث ما بنأى بعلوم المكتبات عن أن تكون علوماً اجتماعية فقط، بل هى تدور فى فلك العلم المتنوع، ويمكن ملاحظة تنامى المنهج التجريبي فيها، وهو ما يمكننا القول عنه بأنه سيكون سمة البحث والدراسة خلال السنوات القادمة .

التالية إلى الفكر الجمعى فى تحسين حياة البشرية، أو أننا سندين الفكر الجمعى إذا تم تدمير الحياة البشرية !! .

هل علم المكتبات يقع ضمن العلوم الاجتماعية أم العلوم التطبيقية ؟

قد لا تكون هذه المقولة مرتبطة بشكل أو بآخر بما أشار إليه رانجاناثان، لكنها تمثل الآن عقبة أمام تقدم علم المكتبات فى العالم، حيث أنه من المعروف ضمناً أن تدريس علم المكتبات فى الولايات المتحدة الأمريكية لا يتم فى مرحلة ما قبل التخرج وإنما يتم فى مرحلة الدراسات العليا، أى بعد الحصول على الشهادة الجامعية الأولى .

والمشكلة كما يلاحظها أخصائيو علم المكتبات أننا فى الشرق نتعامل مع علم المكتبات على أنه ضمن العلوم الاجتماعية ونبرر ذلك على أساس أن علم المكتبات يخضع لدراسة المكتبة كظاهرة

يمثل الجدول التالى العناصر المكونة لعلوم المكتبات واتمازها لمنهج علمى محدد :

م	العنصر	المكتبة	الوعاء	المستفيد	المتخصص	النظم
١	التاريخ	•	•			•
٢	اللغة		•	•	•	•
٣	المضمون		•			
٤	التنظيم	•	•		•	•
٥	التحول	•	•			•
٦	الاتصال	•	•	•	•	•

تحول المكتبة من الحالة الفيزيائية إلى الحالة اللامرئية



يكاد يحتل الوعاء كل العمليات التي تمت وتم عليه عبر التاريخ الإنسانى كله (رأسياً)، وهو ما يؤكد - فى ظن الباحث - أن انتماء علم المكتبات إلى العلوم الاجتماعية إتماء طبيعى، كذلك يكاد يحتل الاتصال كل العمليات (أفقياً)، ورغم ذلك هناك مناهج متداخلة بشكل عال فى علوم المكتبات تتعلق بالتكنولوجيا واللغة وهو ما قد يتطلب مناهج مختلفة، وعلى ذلك يمكن القول بأن انتماء علم المكتبات للعلوم الاجتماعية هو انتماء منطقي وطبيعى، لكن هناك العديد من المناهج التي بدأت تزاخم المناهج الاجتماعية فى أبحاثها لعلم المكتبات، وربما حان الوقت لأن نعتزف بأن مستقبل علم المكتبات مرهون بالمدرسة التجريبية وليس المدرسة الوصفية والميدانية، وفى ظن الباحث أن هذا الأمر سوف يستدعى الكثير من النقاش لتحديد الاتجاهات المستقبلية فى علم المكتبات، فعلى سبيل المثال تكاد تعد أدوات البحث على الإنترنت من أهم مجالات البحث حالياً فى علوم المكتبات، وتعتمد فى مجملها على المنهج التجريبي، وسوف يمثل قطاع البحث واسترجاع المعلومات فى المستقبل القريب أهم قطاعات البحث فى علوم المكتبات، لأنه تقريباً يمثل روح علم المكتبات وجوهره، حيث أن قطاع الضبط البليوجرافى بدأ يتراجع لصالح مؤسسات من القطاع الخاص كموردى قواعد البيانات، ومواقع الإنترنت المجانية، مما يجعل المكتبات مؤسسة من الدرجة الثانية فى هذا القطاع بعد أن كانت أم مؤسسات العالم فى هذا السبيل .

استنتاجات :

يمثل فكر جيمس بيكون حاجة ملحة

لإعماله فى دعم بناء فلسفة علم المكتبات، وقد أظهرت الإجابات على تلك الأسئلة التى طرحها فى منهجه الفكرى المتعلق بأوهام المسرح أهمية اتباع هذا المنهج، كيف يمكن إعادة تفسير العديد من الظواهر الحضارية والمتعلقة بظهور المكتبة كمؤسسة لحفظ النوع - الفكر البشرى - بكل مستوياته الفردية والجمعية، إضافة للتعرف على طبيعة المكتبة ككائن حى، وقد طرح المنهج البيكونى إشكالية فى غاية الأهمية هى التحقق من المقولات العلمية الراسخة فيما سماه بأوهام أو أصنام المسرح، وقد حاول الباحث تطبيق هذا الاتجاه الفكرى من خلال المناقشة الفكرية المعتمدة على العقل لبعض هذه القضايا .

لقد أثار فكرة التحقق من مبدأ رانجاناثان المتعلق بالمكتبة ككائن حى العديد من الأسئلة الأخرى بجانب الأسئلة التى طرحها البحث، كما قدم العديد من الإجابات التى تمثل مستوى فكرياً أولياً فى حاجة إلى التمحيص عبر دراسات فكرية ماثلة، كما طرح على البساط أيضاً واحدة من القضايا الأولية فى علم المكتبات، هل علم المكتبات ينتمى للعلوم الاجتماعية، أم أنه يرتبط بدرجة أو بأخرى للعلوم التطبيقية، ونظراً لارتباط علم المكتبات بظواهر اجتماعية متعددة فإنه ينتمى للعلوم الاجتماعية فى ذات الوقت وقد أظهرت الدراسة أن علم المكتبات يقع فى منطقة رمادية بين العلوم الاجتماعية من جهة وبين العلوم التطبيقية من جهة أخرى، على الرغم من أن القوانين التى تحكم علم المكتبات أتت بها علوم الرياضيات والفيزياء.

9 - Crawford, W., Gorman, M. future libraries: dreams, madness & reality. Chicago; London: American Library Association, 1995. many pages.

10- the Developmental Spiral - An Unexplained Physical Phenomenon. On the Internet: <http://www.accelerationwatch.com/sprial.html>

11- http://www.ib.hu-berlin.de/~libreas/libreas-neu/calls/index_eng.htm. LIBRARY Philosophy and practices.

12- <http://www.webpages.uidaho.edu/~mbolin/Ipp.htm>. LIBRARY philosophy and practices.

13- <http://www.webpages.uidaho.edu/~mbolin/Ipp.htm>. LIBRARY philosophy and practices.

14- Mishra, S. (1998, October 12). Principles of distance education. On the Internet: <http://hub.col.org/1998/cc98/0051.html>.

15- Noruzi, Alireza. Application of Ranganathan's Laws to the Web. On the Internet: <http://www.webology.ir/2004/v1n2/a8.html>.

المراجع:

١ - إبراهيم مصطفى إبراهيم. نقد المذاهب المعاصرة. القاهرة: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ١٩٩٩. ٣٣٥ ص .

٢ - بيكون، فرنسيس. مختارات من الأورغانون الجديد «أقوال حول تفسير الطبيعة وملكوت الإنسان». في :

<http://home.birzeit.edu/phil-cs/arabic/publications/book/beacon.html> 23/1/2006

٣ - ديورانت، ول. قصة الفلسفة؛ ترجمة فتح الله محمد المشعشع. بيروت : مكتبة المعارف، (١٩٧?) . ٦٣٩ ص.

٤ - عقيل حسين عقيل. فلسفة مناهج البحث العلمي. القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٩. ٣٠٧ ص.

٥ - ماهر عبد القادر محمد. فلسفة العلوم : المشكلات المعرفية. القاهرة : دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠. ٢٥٨ ص .

٦ - يوسف كرم. تاريخ الفلسفة الحديثة. ط٥. القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٦. ٤٧٨ ص .

المراجع الأجنبية:

8 - Cana, M. (2003, July 5). Open source and Ranganathan's five laws of library science. On the Internet: <http://www.kmentor.com/socio-tech-info/archives/000079.html>

news.com/eti/2006/02/001307.php.

19- Walter, V. A. (2001). Children and libraries: getting it right. Chicago: American Library Association. Excerpted from : **http://www. webology.ir/2004/v1n2/a8.html#26**

20- Wikipedia. Life On the Internet: **http://en.wikipedia.org/wiki/Life/.**

16- On the Internet : **http://wizard district125.k12.il.us/faculty/sarmstro/gilded.html.**

17- Post-Civil War Industrialism The New Industrial Age. Ont the Internet: **http://www.u-s-history.com/pages/h860.html**

18- Preparing for the industrial age. On the internet: **http://www. eschool-**

